وقالت اليهود يد الله مغلولة

فصرت صاحب دنيا لست املكها وصار صاحب جنات وانهار مجلس
اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعم وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم الى قوله ينفق كيف يشا فقال ما اليد التي اضافتها اليهود الى الله تعالى وادعو
انها مغلولة وما نرى عاقلا من اليهود ولا غيرهم يزعم ان لربه يدا مغلولة واليهود تتبرا
من ان يكون فيها قايل لذلك وما معنى الدعا عليهم بغلت ايديهم وهو تعالى ممن
لا يصح ان يدعوا على غيره لانه قادر على ان يفعل ما يشا وانما يدعوا الداعي مما
لا يتمكن من فعله طلبا له الجواب قلنا يحتمل ان يكون قوم من اليهود وصفوا
الله تعالى بما يقتضي تناهي مقدوره فجرى ذلك مجرى ان يقولوا ان يده مغلولة لان
عادة الناس جارية بان يعبروا بهذه العبارة عن هذا المعنى فيقولون يد فلان
منقبضة عن كذا ويده لا تنبسط الى كذا اذا ارادوا وصفه بالفقر والقصور ويشهد
لذلك قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا ثم قال
تعالى مكذبا لهم بل يداه مبسوطتان اي انه لا يعجزه شي وثنى اليدين تاكيدا للامر
وتفخيما له ولان ذلك ابلغ في المعنى المقصود من ان يقول يده مبسوطة وقد قيل
ان اليهود وصفوا الله تعم بالبخل واستبطوا فضله ورزقه وقيل انهم قالوا على
سبيل الاستهزا ان اله محمد الذي ارسله يداه الى عنقه اذ ليس يوسع عليه وعلى
اصحابه فرد الله تعم قولهم واكذبهم بقوله بل يداه مبسوطتان واليد ههنا النعمة
والفضل وذلك معروف في اللغة متظاهر في كلام العرب واشعارهم ويشهد له من
الكتاب قوله تعم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا معنى لذلك الا الامر بترك
امساك اليد عن النفقة في الحقوق وترك الاسراف الى القصد والتوسط ويمكن ان
يكون الوجه في تثنية النعمة من حيث اريد بها نعمة الدنيا ونعمة الاخرة لان الكل
وان كانت نعم الله تعم فمن حيث اختص كل واحد من الامرين بصفة تخالف صفة الاخر
صار كانهما جنسان او قبيلان ويمكن ايضا ان يكون تثنية النعمة انه اريد
بها النعم الظاهرة والباطنة فاما قوله تعالى غلت ايديهم ففيه وجوه اولها ان
لا يكون ذلك على سبيل الدعا بل على جهة الاخبار منه عز وجل عن نزول ذلك بهم وفي الكلام
ضمير قد قبل قوله غلت وموضع غلت نصب على الحال كانه تعم قال وقالت اليهود
كذا وكذا في حال ما غل الله ايديهم ولعنهم وحكم بذلك فيهم ويسوغ اضمار قد ههنا كما

ولا تبسطها كل البسط

لعن الله السارق يسرق البيضة الحديث

ساغ في قوله تعالى ان كان قميصه قد من قبل فصدقت والمعنى فقد صدقت وثانيها ان
يكون معنى الكلام وقالت اليهود يد الله مغلولة نغلت ايديهم او وغلت ايديهم واضمر
الفا والواو لان كلامهم تم واستونف بعده كلام اخر ومن عادة العرب ان تحذف فيما يجري
مجرى هذا الموضع من ذلك قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
قالوا اتتخذنا هزوا اراد فقالوا اتتخذنا هزوا فاضمر الفا لتمام كلام موسى عليه السلام
ومنه قول الشاعر لما رايت نبطا انصارا شمرت عن ركبتي الازارا كنت لها من النصارى جارا
اراد وكنت فاضمر الواو وثالثها ان يكون القول خرج مخرج الدعا الا ان معناه التعليم
من الله تعالى والتاديب فكانه جلت عظمته وقفنا على الدعا عليهم وعلمنا ما ينبغي ان
نقوله فيهم كما علمنا الاستثنا في غير هذا الموضع بقوله تعم لتدخلن المسجد الحرام
ان شا الله امنين فكل ذلك جلي واضح ولله المنة تاويل خبر ان سال
سايل عن الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة
فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده الجواب قلنا قد تعلق بهذا الخبر صنفان من
الناس فالخوارج تتعلق به وتدعي ان القطع في الكثير والقليل وتستشهد به على ذلك
وبظاهر قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وتتعلق ايضا بهذا الخبر
الملحدة والشكاك ويدعون انه مناقض للرواية المتضمنة انه لا قطع الا في ربع
دينار ونحن نذكر ما فيه فاولها نقوله ان الخبر مطعون فيه عند اصحاب الحديث
وعلى اسناده ايضا طعن وقد حكى بن قتيبة في تاويله وجها عن يحيى بن اكثم طعن عليه
وضعفه وذكر عن نفسه وجها اخر ونحن نذكرهما وما فيهما ونتبعهما بما نختاره قال
بن قتيبة كنت حضرت يوما مجلس يحيى بن اكثم بمكة فرايته يذهب الى ان البيضة في هذا
الحديث بيضة الحديد التي تغفر الراس في الحرب وان الحبل من حبال السفن قال وكل
واحد يبلغ من هذين دنانير كثيرة قال ورايته يعجب بهذا التاويل ويبدي فيه
ويعيد ويرى انه قطع به حجة الخصم قال بن قتيبة وهذا انما يجوز على من لا معرفة له
باللغة ومخارج الكلام وليس هذا موضع تكثير لما ياخذه السارق فيصرفه الى بيضة تساوي
دنانير وحبل لا يقدر على حمله السارق ولا من عادة العرب والعجم ان يقولوا قبح الله فلانا
عرض نفسه للضرب في عقد جوهر وتعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك وانما العادة
في هذا جارية ان يقال لعنه الله تعرض للقطع في حبل رث او اداوة خلقة او كبة شعر
وكلما كان من ذلك احقر كان ابلغ قال والوجه في الحديث ان الله تعالى لما انزل

Copyright King Saud University